Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لانه يمدّنا بأفضل مقدمة نقدية لقصيدة (كوموس) [1] يمكن أن يظفر بها أي مطالع حديث. غير أن مايميّزها على الإطلاق (والأمر نفسه صحيح بالنسبة لمعظم كتابة ويليام النقدية) إنما هو حرارة الشعور عند الكاتب ونجاحه في إيصاله الى القارىء . وفي هذا يعدّ مقال ويليامز مثلا فريداً على قدر ما أعلم .

وأعتقد أن من المفيد، في دراسة كهذه التي انوي القيام بها، أن يحتفظ المرء في ذهنه ببعض النقد من الماضي، من ذلك النموذج المطابق له، ليقيس عليه اراءه : بنقد بعيد في الزمان بما يكفي لكيلا تتطابق أخطاؤه وأحكامه المسبقة المحلية مع أخطاء الدارس . وذلك ماحملني على الاستشهاد بصمويل جونسون. فلا جدال في أن جونسون كان يكتب، وهو ناقد للشعر، كتابة الممارس لاكتابة الباحث. ولما كان هو نفسه شاعراً ، بل شاعراً من فحول الشعراء ،كان من الواجب أن يُقَرَأ ماكتبه عن الشعر قراءة تنطوي على التقدير. وما لم نعرف شعر جونسون ونقدّره، فلسنا بقادرين على الفصل في محاسن نقده أو حدود ذلك النقد. على أن مايؤسف له أن ماقرأ المطالع العادّي اليوم، أو ماتذكر ، أو مارأى من شواهد، كل ذلك لايعدو في معظمه أقوال جونسون تلك القليلة التي اشتدَّ اختلاف النقّاد عليها فيما بعد. ولكن إذا كان جونسون يرى رأياً يبدو لنا خاطئاً فلسنا في مأمن ، إذا ما أطْرحناه دون أن نتساءل لماذا كان عُلى خطأ . لقد كانت له «اخطاؤه وأحكامه المسبقة» بلا ريب، غير أننا نواجه على الدوام، بعدم تقصّينا لها بالأسلوب المتعاطف، خطر مجرّد مقابلة الخطأ بالخطأ، والحكم المسبق بالحكم المسبق. لقد كان جونسون ، في أيامه، مفرطاً في الحداثة : وكان معنياً بالكيفية التي ينبغي ان يكتب بها الشعر في عصره . أما حقيقة كونه جاء عند نهاية أسلوب بدلا من أن يأتي عند بدايته، وحقيقة أن عصره كان آخذاً في الادبار سريعاً، وأن معايير الذوق التي كان يأخذ بها توشك أن تنتهي الى البطلان ،

---

(١) Comus اله المرح عند اليونان